



مركز المسبار للدراسات والبحوث

Al Mesbar Studies & Research Centre

التصوف في الخليج

الكتاب السادس والخمسون – أغسطس (آب) 2011

كتاب شهري يصدر عن مركز المسبار للدراسات والبحوث

الصوفية السعودية وإعادة تشكيلاتها في الداخل

ياسر بن محمد باعامر(*)

شكّل منتصف أيار (مايو) 2003 منعظاً مهماً في تاريخ الدولة السعودية الحديثة المرتبط بالعمليات المسلحة التي شنها "تنظيم القاعدة في الجزيرة العربية"، على أهداف حيوية مدنية وعسكرية، وهو ما أعطى لأركان المؤسسة السياسية العليا إشارات مهمة، استلزمت في حينها بلورة أو إعادة ما يعرف "بتشكيلات الأمن الاجتماعي القومي السعودي"، وتدعيم روافده عبر خاصية الحوار المدني مع الآخر، ليصدر بعدها قرار حكومي رفيع المستوى وبأمر مباشر من العاهل السعودي الراحل الملك فهد بن عبد العزيز في 24 تموز (يوليو) 2003 بإنشاء مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، لتوفير البيئة الملائمة الداعمة للحوار بين كيانات المجتمع وفئاته، حاملة في جعبتها العديد من الأهداف، على رأسها تكريس الوحدة الوطنية في إطار العقيدة الإسلامية وتعميقها عن طريق الحوار الفكري الهادف⁽¹⁾.

(*) باحث وصحفي سياسي.

(1) المنشورات الرسمية لمركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني.

تهدف الدراسة إلى توصيف واقع الصوفية التطبيقي⁽²⁾، ومساراتها الداخلية، وعلاقتها البيئية في المملكة العربية السعودية، ورموزها، وأثرها التمكيني، وسيناريوهات واقعها المستقبلي في ظل غياب رموزها المؤثرين.

وواجهت الدراسة صعوبات عديدة تتمثل في: ندرة المراجع العلمية والدراسات التي تتحدث عن هذه القضية، بشكل تفصيلي بعيد عن "الصبغة الإيديولوجية"، بالإضافة إلى إشكالية أخرى تضاف ضمن قائمة "إشكاليات الدراسة"، تتعلق برغبة العديد من المصادر من "مختلف الأطياف" في عدم الإشارة إلى أسمائهم الصريحة، نظراً لحساسية الطرح الموضوعي لمثل هذه القضية، حيث لم يوافق على نشر أسمائهم سوى القليل، وهذا ما سبب عبئاً على الكاتب في نسب بعض المعلومات إلى أشخاصها.

ويمكن اعتبار دراستين (دراسات سابقة) تم الاعتماد عليهما في الدراسة: الأولى تعود لمؤسسة راند الأمريكية بعنوان (شبكات الإسلام المعتدلة)، والثانية محلية تعود لموقع أهل البيت بعنوان (شبكة العلاقات العامة في بلاد الحرمين وأدواتها: دولة، وهوية، وخصوصية وثقافة الحجاز)⁽³⁾.

أرجو أن تكون المادة المقدمة نواة لدراسات مستقبلية أوسع، يمكن أن تبحث في تشكيل ملف لم يأخذ طابعه المتوقع، خاصة في المحورين "الاجتماعي والسياسي"، واكتفي بالنظر إليه في مربع "المثاقفة والمناصحة العقديّة" فقط، مع العلم أنه يحمل "درجة كبيرة من الحساسية"، التي لم تناقش إعلامياً وعلمياً - إلا بشكل يسير - وبعيادية بعيدة عن "الاستباق الإيديولوجي".

(2) وفقاً للموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة الصادرة عن الندوة العالمية للشباب الإسلامي فإن الصوفية: حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة كرد فعل مضاد للانغماس في الترف الحضاري. ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرقاً مميزة معروفة باسم الصوفية (3) وهما دراستان منشورتان في عام 2007، وسيأتي ذكرهما لاحقاً.

تأثير الحوار الوطني على الصوفية

يعتبر الحوار الوطني مهماً في رسم ملامح واقع "الإسلام الصوفي السعودي"، فبعد ثمان سنوات من تأسيس المركز الوطني، ورغبة رجل الدولة في تضييق مساحات الهوة بين فرق المذاهب والتيارات (بما فيها مستوى العلاقة مع المتصوفة)، عُقد لقاءه الوطني الثاني في معقل متصوفة الحجاز، بمكة المكرمة، في أواخر ديسمبر (كانون الأول) 2003، وبمشاركة رموز الصوفية في الداخل فكان من أبرزهم الراحلون السيد محمد علوي المالكي⁽⁴⁾، والدكتور محمد عبده يماني⁽⁵⁾ والدكتور سامي عنقاوي⁽⁶⁾، وجاءت المشاركة

(4) محمد علوي المالكي الحسني المكي (1367 هـ - 1425 هـ)، عالم دين مسلم يُلقب بمحدث الحرمين، ينحدر من أسرة علمية عريقة، مما جعله يتوجه تلقائياً إلى تحصيل العلوم الإسلامية حتى أضحى من أهم علماء الحديث في عصره. تنقل بين الكثير من الحواضر العلمية في العالم الإسلامي ليأخذ العلوم الإسلامية عن كبار العلماء، ولم يكن على وفاق دائم مع المؤسسة الدينية داخل السعودية، إلا أنه استطاع أن يواصل مسيرته العلمية ناشراً للموروث العلمي الذي أخذته بالسنن عن أسلافه علماء الحجاز خاصة، له مؤلفات كثيرة في علوم الحديث والفقه المالكي وواقع العالم الإسلامي.

يرى كثير من المتخصصين والمهتمين بالتعليم الديني أن محمد علوي المالكي من كبار المحدثين المعاصرين ويلقبونه بمحدث الحرمين، ومن أهم فقهاء الحجاز على المذهب المالكي وعلى عقيدة أهل السنة والجماعة وفق منهج الأشعرية. كانت له حلقة شهيرة في المسجد الحرام بمكة المكرمة تعتبر امتداداً لأكثر من 600 سنة من تدريس أجداده، ويعتقد البعض أن سبب توقفها يرجع إلى إقصائه من قبل علماء آخرين من السعودية على علاقة بالمؤسسة الدينية الرسمية لكونه لا يتفق مع منهجهم، وقد تعرض للتحقيق والمتابعة أكثر من مرة من قبل هذه الجهة، وربما يؤكد هذا أن أغلب مؤلفاته طُبعت خارج السعودية. تحصل على درجة الدكتوراه من كلية أصول الدين بجامعة الأزهر بمصر. منحه جامعة الأزهر درجة الأستاذية الفخرية (بروفيسور) في 2 صفر 1421 هـ / 2000 بناء على ما تضمنه التقرير المفصل من تقييم علمي للأبحاث والمؤلفات المقدمة على المستوى العلمي الأكاديمي في مجال التخصص الدقيق وذلك باسم الجامعة الإسلامية الحكومية بقدح دار الأمان بماليزيا. انتخب رئيساً للجنة التحكيم الدولية لمسابقة القرآن الكريم أعوام 1399 هـ، 1400 هـ/ 1980، 1401 هـ/ 1981 وهو أول رئيس لها. أقام أكثر من ثلاثين معهداً وثلاثين مدرسة في شرق آسيا وجنوبها. ظل مجلس درسه على الدوام حافلاً بالشباب والشيوخ إلى جانب المجاورين من الطلاب وبالأخص القادمين من جنوب آسيا الذين كان يتكفل بإيوائهم وتدريبهم أصول الدين والفقه وعلوم الحديث وقواعد اللغة العربية ليعودوا ليتأهلوا كدعاة للإسلام في بلدانهم. صدر عنه كتاب يتناول حياته وفكره وعلمه وأثاره بعنوان: المالكي عالم الحجاز، من تأليف زهير جميل كتيبي. درس في حلقات العلم بالمسجد الحرام وبمدرسة الفلاح بمكة المكرمة ثم بمدرسة تحفيظ القرآن الكريم، وتوجه إلى خارج موطنه لطلب العلم فسافر إلى مصر والمغرب والهند وباكستان. تلقى دراساته النظامية في جامعة الأزهر وحصل على الماجستير والدكتوراه من كلية أصول الدين بالأزهر ثم رحل إلى المغرب ليأخذ عن كبار علمائها. عين مدرسا بكلية الشريعة بمكة المكرمة عام 1390 هـ الموافق للعام 1970م ثم عين مدرسا بالمسجد الحرام عام 1391 هـ بعد وفاة والده وكان عضواً بهيئة التدريس بجامعة الملك عبد العزيز (قسم الدراسات الإسلامية)، توفى السيد محمد علوي المالكي في بيته بمكة المكرمة فجر الجمعة 15 رمضان في سنة 1425 هـ (2004) وقد صلي عليه صلاة العشاء في المسجد الحرام ودفن في مقبرة العلاء، كما حضر مراسم الدفن والعزاء الكثيرين من وجهاء البلاد وأصدقاء الشيخ وتلاميذه، وقد قام الملك عبد الله بن عبد العزيز عندما كان ولياً للمهد بتعزية أسرته شخصياً ونيابة عن الملك فهد بن عبد العزيز.

(5) مسؤول سعودي بارز من مواليد مكة المكرمة عام 1940، حصل على شهادة البكالوريوس في الجيولوجيا من جامعة الملك سعود عام 1967، ثم نال الماجستير والدكتوراه في كورنيل بالولايات المتحدة الأمريكية، من المناصب التي تولاه: وكيل وزارة المعارف، مدير جامعة الملك عبد العزيز، وزير الإعلام، من أبرز مؤلفاته (علموا أولادكم حب رسول الله)، (المسلمون السود في أمريكا)، توفى عام 2010.

التي احتوت 30 شخصية نخبوية تمثل المذاهب والتيارات كافة، من أجل صياغة تصورات علاجية للقاء الذي حمل عنوان (الغلو والاعتدال.. رؤية منهجية شاملة)⁽⁷⁾ وصيغت على إثره توصيات، ظلت حبيسة الأدراج حتى يومنا هذا.

ولا يمكن التطرق أيضاً لمستويات العلاقة مع الصوفية في المملكة، بمعزل عن التطرق "لعمومية إشكالية الحوار المذهبي"، القائمة أصلاً على مستوى الخارطة المحلية، فهناك أطراف تحثُ الدولة على ضرورة الاعتراف بكافة الفرق والمذاهب والتوجهات، وأن يكون ذلك الاعتراف واضحاً ومعلنًا للجميع، إلا أن تحقيق هذا المطلب لا يبدو مستساغاً، إذا ما فهم تشكيل وبناء الدولة المركزية السعودية على فترات الثلاث، والذي توافقت فيه رغبات الإمامين الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود، في وجود تحالف "ديني سياسي" على الأرض، والذي لا يمكن من خلاله الاقتراب من هذا التابو (الممنوع) الذي سيثير أركان المؤسسة الدينية التي تتشدد في هذه المفاصل كثيراً.

(6) الدكتور سامي محسن عنقاوي: من مواليد مكة، معماري معروف، حاصل على الدكتوراه في العمارة الحجازي الإسلامي من جامعة لندن عام 1988. قام الدكتور عنقاوي بترميم وتجديد العديد من العمارات التاريخية بالحجاز، مثل منزل الشافعي، الكائن بحارة المظلوم في منطقة البلد بجدة. كما قام بتجديد صالة عرض المنتدى الواقعة في حارة المظلوم بجدة. وتعتبر داره العنقاوي الشخصية في جدة يحي الشاطئ؛ المكيّة، والتي أنشأها على أساس التراث الحجازي التقليدي، تعتبر متحفاً مفتوحاً لزوار المدينة والسائحين. أسس مركز أبحاث الحج، ورأسه من عام 1975 إلى 1983. يعتبر ومن أشد المعارضين لعمليات الهدم التي طالت المئات من المواقع التاريخية الإسلامية في مكة والمدينة المنورة خصوصاً والحجاز عموماً، بزغ نجمه في الصحافة الدولية في السنوات الخمس الماضية، فظهرت آراؤه على مطبوعات: التايمز، واشنطن بوست، وول ستريت جورنال، فوربس، نيوزويك، نيويورك تايمز، ناشيونال جيوغرافيك، وعلى تلفزيون: CNN، PBS، BBC، الحرة، العربية. اشتهر بردائه الحجازي الكلاسيكي، وباعتباره للعمامة الغبانية المكيّة. وهو من أهم رموز الثقافة الحجازية المعاصرين. ويقدم في دارته بجدة ندوة ثقافية أسبوعية للشباب. يحضرها لفييف من الأنتلجنسيا والمثقفين والشباب ذوي الثقافة الحجازية، وكان أحد أشهر نشاطاتها، إقامة حفل موسيقي للسلام والتلاحق الإنساني جمع بين فرقة جاز وبوب أمريكية، وبين فرقة للفنون والمقامات الحجازية التقليدية، عُرفت باسم (الجاز والحجاز).

(7) الموقع الإلكتروني الرسمي لمركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني.

الموقف السلبي من الصوفية

ويمكن الاستشهاد في ذلك برؤية المستشار والقاضي السابق محمد بن صالح الدحيم الذي يشير إلى أن تكوين السعودية ذو حساسية، حيث إن الحالة العلمية السائدة في كل مناحيها "الدرس والإفتاء والقضاء والتأليف والخطابة"، له نفس واحد تقليدي مكرور في أغلبه إلى درجة تلغي في الأعم الأغلب الرأي الآخر والحق الآخر، وهذا المنهج كان مفيداً سياسياً حال توحيد البلاد، حيث سيخلق مرجعية متمركزة، يمكن إدارتها بجدارة، إلا أنه مع مرور الزمن وتحديث الحالة السياسية، وفقاً لطبيعة السياسي، ومتطلبات المراحل والتغيرات العالمية، كل ذلك والحالة العلمية تتحرك مكانها، وتعيش حالة انعزال ليس فقط عن السياسي أو المذهبي أو الرأي المختلف، بل حتى عن مجتمعها⁽⁸⁾.

يتعلق ذلك بما ورد مؤخراً من تحذيرات تجاه الطرق الصوفية، في خطبة جمعة مفتي عام السعودية، ورئيس هيئة كبار العلماء، ورئيس اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، الشيخ عبد العزيز آل الشيخ في الجامع الكبير بمنقطة قصر الحكم بوسط الرياض، ووصف خلالها قادة الطرق الصوفية، بأنهم دعاة ضلالة وخرافات، ومنهجهم غير منهج المسلمين⁽⁹⁾.

لم تكن هذه الفتوى هي الأخيرة في ساحة "الحرب غير المعلنة" بين المؤسسة الدينية والصوفية، ففي فبراير/ شباط 2010 الماضي، شن المفتي هجوماً آخر في خطبة الجمعة أيضاً اتهم فيه "الجماعات الصوفية بالفرق الضالة" مشيراً إلى أن "مواقف أتباع هذه الفرق سيئة ومفسدة في العقيدة والأخلاق وتشويه سمعة الإسلام"، رابطاً في فتواه بين الصوفية والشيعة، وهو ما ينكره علماء وقيادات التصوف السعودي.

في المقابل يمكن الاستشهاد بخبر نشرته صحيفة الوطن، من إغلاق السلطات المحلية مسجد عمر بن الخطاب وسلمان الفارسي بالمدينة المنورة، وهما من المساجد

(8) مجموعة مؤلفين، الحوار المذهبي في المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 2006، ص 83.

(9) وكالة أنباء المجتمع السعودي، 4 يونيو / حزيران 2011، <http://www.news-sa.com/snews/3363-2011-06-04-10-01-03.html>

السبعة في الجهة الغربية من جبل سلع التاريخي بالمدينة، وهي جزء من حالة الخلاف بين أركان المؤسسة الدينية المناهضين لتلك الآثار، وبين الصوفية بحكم تعظيمهم لها⁽¹⁰⁾.

نستطيع القول: إن هذا الملف مرّ بأشد المراحل حساسية إثر فتوى صدرت منذ نحو ثلاثة عقود من المؤسسة الدينية إبان رئاسة الشيخ عبد العزيز بن باز؛ بحق القيادي الصوفي الراحل السيد محمد علوي المالكي، تتهمه فيها بنشر البدع والخرافات، والدعوة إلى الضلال والوثنية⁽¹¹⁾، وذلك في فتاها رقم (86) والصادر بتاريخ 11-11-1401هـ. أعقب تلك الفتوى - التي وصفت بـ "الشديدة" - حملة على المتصوفة في السعودية، من قبل التيار الديني الرسمي، وأنصاره من تيار السلفية التقليدية، طالبت منع إقامة الموالد النبوية والمظاهر الدينية الصوفية الأخرى.

وحيثما سُئل عضو المؤسسة الدينية والمستشار بالديوان الملكي الشيخ عبد الله بن منيع في اثنيية عبد المقصود خوجة - في حفل تكريمه - عن كتابه الذي أصدره قبل ثلاثين عاماً بعنوان (حوار مع المالكي في رد ضلالاته ومنكراته)، بعد تطور فكره حتى صار مشتهراً لدى مجموعة من طلبة العلم ورجال الفكر والدعوة بالتيسير في الفتاوى والبعد عن ضيق الأفق وبالانفتاح على الآراء الفقهية المختلفة في قضايا النوازل المحدثه، فهل هذا التطور في حياة الشيخ ابن منيع مؤثر عليه في حال إعادته تأليف كتابه (حواره مع المالكي) فيتفاعل مع هذا التطور، ومع الرأي الفقهي الآخر المسلم بوجاهة الاتجاه نحو إقامة الاحتفال بالمولد النبوي كل عام؟ أجاب الشيخ عن السؤال ونشر رده في مقالة خاصة قائلاً: "إن التبشير والتيسير والتسامح والبعد عن جرح المشاعر مبادئ يبنى عليها ديننا الحنيف. وفي كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم القولية والفعلية والتقريرية ما يؤكد هذه المبادئ، وتتجلى منها سماحة الإسلام وتسامحه. يوضح ذلك ويجليه وصف عائشة رضي الله عنها منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم في التيسير حيث قالت: "ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً".

(10) جريدة الوطن، 17 يونيو 2011، الجمعة، السنة الحادية عشرة، رقم العدد 3913.

(11) ياسر باعمر. الجزيرة.نت. 20 يونيو (حزيران) 2010.

<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/2698666D-D4E0-4303-A9FD-089DD5772C75.htm>

ويقول ابن منيع: "لا شك في أن من الإثم الخروج عن قواعد الدين وثوابته، ومن قواعد ديننا الاقتصاد في التمسك على ما جاء عن الله في كتابه الكريم، وبما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنته الشريفة"، ليصل الشيخ بن منيع بعدها إلى القول: "هذه الموالد الحولية يجمع القائمون عليها والمنادون إليها بدعة ولكنهم يتمسكون بالقول بأنها بدعة حسنة، ومن المعلوم المحقق أنه ليس في الدين بدعة حسنة وبدعة سيئة، وإنما البدعة مهما كانت فهي ضلالة في النار، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مضى له في النبوة والرسالة ثلاث وعشرون سنة ونصف السنة وليس في سيرته ولا في سيرة أصحابه الخاصين به والعموم إقامة موالد لحياته صلى الله عليه وسلم وموالده وهجرته وغير ذلك من حركاته وسكناته، فهل أهل العصور المتأخرة أكثر ولاء ومحبة واتباعاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحاب رسول الله؟".

وسرد ابن منيع في مقاله المطول ما يعطي دلالة مهمة على النظر للمتصوفة وفق الرؤية الدينية المحافظة، والذي يعطي أيضاً دلالات مهمة في نوعية العلاقة الحالية والمستقبلية والتي يقول فيها: "والله ثم والله وتالله لو وجدنا أثراً عن رسول الله أو عن أحد من أصحابه أو عن أحد من التابعين أو تابعيهم من أهل القرون المفضلة، لو وجدنا أثراً منهم يؤيد إقامة الموالد لما ترددنا في الاقتداء بهم في ذلك. ولكنه المبدأ العام في التقيد بحدود هذا الدين وحمايته من التغيير والتبديل والإحداث والزيادة والنقص طبقاً لقول فقيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حيث قال: «اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم». ثم أجبت السائلين بأمرين: أحدهما: أن السيد محمد علوي مالكي رحمه الله أحد علمائنا الأفاضل، وإن كان عليه بعض الملاحظات فهي نتيجة اجتهاده، ونرجو الله تعالى أن يسامحه على تجاوزه فيما أخطأ فيه".

ويصل الفقيه ابن منيع إلى مؤشر مهم "ثابت لا يتغير": "إن أردت أن أعيد الكتابة لكتابي (حوار مع المالكي)، وفق ما يريد الداعون إليها والمروجون لسوقها بإخلاص العبادة لله مبدأ ثابت لا يتغير مهما تغيرت الظروف والأحوال والأزمنة والأمكنة، والعمل وفق سنة رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم مبدأ ثان له من الثبات ما لإخلاص العبادة لله، والقرآن الكريم مملوء بالإشادة والثناء على العمل الصالح بعد الإيمان بالله، والعمل

الصالح يشترط في صلاحه أمران: الإخلاص به لله تعالى، وأن يكون وفق ما جاءت به سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولكن يمكنني وأنا أعيد ما كتبته سابقاً أن أعيد النظر في الأسلوب السابق بما لا يترتب عليه جرح مشاعر مع الإبقاء على الأصل في الاعتقاد والانتقاد، ولاشك في أن الفتوى تتغير بتغير الأحوال ولكن بشرط ألا يكون هذا التغيير معارضاً لنص صريح من كتاب الله أو من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، أو أن يكون ذلك متعارضاً مع مقصد شرعي أو مصلحة عامة للمسلمين، أو أن يكون معارضاً لإجماع المسلمين أو لقياس صحيح، كما يجب أن يكون هذا التغيير محققاً لمقصد شرعي من مقاصد الإسلام. أما أن يكون التغيير مجارة للوضع الحالي دون أن يكون هناك تبرير شرعي فلا يجوز"⁽¹²⁾.

سنعرض تفاصيل أكثر في موقف علاقة المؤسسة الدينية الرسمية بالصوفية ووجهة النظر الرسمية في تكوين العلاقة، ورؤية السلفية بجناحيها التقليدي العلمي والحركي، وكذلك رؤية الإخوان المسلمين، ومدى ارتباط الوضع الداخلي للمتصوفة، بالمؤشرات الخارجية الإقليمية والدولية، وأهمية ترتيب بيتها الداخلي لإنجاح علاقتها بكافة المستويات المحلية بدءاً من الدولة وانتهاءً بالفصائل الأخرى، وأهمية ذلك بعد تغييب الموت لعدد من الرموز المؤثرين في المشهد الصوفي كالسيد المالكي (2004 بمكة المكرمة)، ووزير الإعلام السعودي الأسبق محمد عبده يمانى (نوفمبر 2010)، وتتنوع المسارات التي أحدثتها وفاة الرموز.

سأعرض رؤية الجيل الجديد من المتصوفة خصوصاً بعد ربيع الثورات العربية الذي بدأت شرارته من ثورة الياسمين بتونس، لتلحق بها مصر وليبيا واليمن وسوريا، وما تلا ذلك من عرائض إصلاحية سعودية، قدمتها النخبة السعودية وشبابها تطالب بمزيد من "الحريات السياسية الداخلية"، حيث تشير اللقاءات التي أجريتها إلى أن عدداً من الشباب المتصوفين شاركوا إما صياغة أو توقيعاً في تلك العرائض، وهل يمكن أن يؤثر

(12) عبد الله بن منيع، لوأعدت كتابة "حوار مع المالكي"، لما تغير شيء، جريدة عكاظ، 17 مارس 2011، العدد 3560.

ذلك على تطور حركة التصوف عموماً بخروجها من "التزكية الروحية"، إلى "التزكية السياسية".

الصوفية والدولة السعودية

نادراً ما تركز التقارير الإعلامية الأمريكية على "التصوف السعودي"، أو ما يطلقون عليه "الإسلام الشعبي"، بل كان التركيز يصب على الصوفية عموماً، إلا أن أبرز تقريرين كُتبا في ذلك كانا ما بين مايو (آيار) 2006، وفبراير (شباط) 2007، يوضحان فيه مستوى العلاقة بين "الصوفية والقيادة السياسية السعودية"، حيث أشار تقرير لصحيفة الواشنطن بوست، إلى أنه في "الأجواء الجديدة التي سيطرت في أعقاب هجمات 11 سبتمبر، عقد الملك عبد الله سلسلة من الاجتماعات للاعتراف بالطوائف والمذاهب المختلفة في البلاد، وكان من بين الضيوف المالكي زعيم الصوفية، وعندما توفى المالكي حضر الملك جنازته⁽¹³⁾.

ويؤكد التقرير الأمريكي التغييرات الحاصلة في المملكة بعد أحداث سبتمبر 2001 وأن من الفوائد التي جناها الصوفيون، أنهم وجدوا لأنفسهم مكاناً على الخارطة المذهبية في المملكة، بعد أن كانت تجمعاتهم حتى وقت قريب سرية لاسيما في إحياء المولد النبوي الذي يعتبر ركناً أساسياً بل الأكثر روحية لدى المتصوفة، كما كان اعتمار العمامة الصوفية المعروفة دليلاً على التصنيف، ما كان يعتبر في حينه شيئاً ممنوعاً..

استفاد علماء الصوفية بدورهم من أجواء الانفتاح، وشرعوا في استغلال المناسبات الدينية والمنابر الإعلامية في توجيه خطابات لأتباع التيار السلفي مفادها أن الصوفية ليست طائفة تتبع ديناً آخر، وأنهم يعيشون حياة تتمحور حول مفهوم الإسلام عن الإحسان، مشيرين إلى أن الصوفية مظلومة ومجهولة لأن الناس لم يعرفوها على حقيقتها، ومجهولة لأنه دخل فيها ما ليس منها، والمطلوب أن تؤخذ من أصحابها.

(13) عودة الصوفية للمملكة، جريدة الواشنطن بوست الأمريكية في آيار (مايو) 2006، مترجم.

وعلى الرغم من "البرجماتية" التي تتمتع بها المؤسسة السياسية السعودية، في تجسير علاقاتها الداخلية أو الخارجية، فإنها ستكتفي داخلياً في ملف "الإسلام الصوفي" بعدم "إثارة مؤسستها الدينية أو حتى الأطراف الإسلامية التقليدية" أو التي لها رأي مناهض للتصوف عموماً، خصوصاً بعد تصاعد وتيرة "الثورات التي شهدتها المناطق" المجاورة للعربية السعودية، وأمر آخر فإن "المجاملة وردّ الجميل السياسي" حاضر أيضاً بعد وقفة "الإسلام الرسمي" والفصائل الأخرى في خلع رداء "الشرعية الاحتجاجية" عن ثورة حنين (11 آذار/ مارس 2011) - مجهولة المصدر- التي انطلقت عبر صفحات موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك، للمطالبة بإسقاط النظام إلا أن أحداً لم يخرج في تلك التظاهرات.

وظهر ردّ الجميل جلياً في 18 مارس (أذار) حين أصدر الملك عبد الله سلسلة قرارات معيشية "بناء على الموقف الداخلي الاجتماعي عامة والديني المؤيد للنظام"، فكان نصيب المؤسسات الدينية عموماً ما يقارب 370 مليون دولار أمريكي، لذا ستغض السلطات الطرف عن أية محاولات "للضغط على المؤسسة الدينية"، بحلحلة ملف "صوفية الداخل"، حتى إشعار آخر، مع التأكيد على عدم شروعها في اتخاذ "المتصوفة" خصماً سياسياً داخلياً، بل تعتبرهم إحدى مكونات المجتمع السعودي ولو ضمناً كمحاولات إعطاء الأسر الحجازية عدداً من المناصب الوزارية كوزارة الحج، والثقافة والإعلام، والصناعة والتجارة، ومناصب السفراء والقناصل الممثلين للدولة في الخارج.

لكن أيضاً هناك إشارات - يسوقها البعض - يمكن لنا فهمها من لجوء أجنحة محسوبة على أطراف في الدولة إلى إشغال "الخط الديني الداخلي"، بمسألة الصوفية، وهو نموذج تلجأ إليه عادة القوى السياسية المسيطرة، بهدف توجيه مسارات الحراك الديني لديها، ويبقى بذلك مركز التحكم بيد السلطة، في حين أن "المقابلات الخاصة المتنوعة"، التي أجريتها تؤكد على مسألة مهمة، تتمثل في "غياب رؤية الدولة المركزية السياسية والإستراتيجية" في التعامل مع الملفات المذهبية، وأن الأمر لديها مرهون بالحظة أو الفعل السياسي الوقتي المرتبط بالأزمات أو الظواهر السياسية، التي يمكن أن تحدث هنا وهناك.

وفي رؤية تحليلية خاصة⁽¹⁴⁾، يشير الدكتور خالد الدخيل، إلى ضرورة أن تبقى الدولة خارج لعبة "الطوائف والعلاقات الدينية الداخلية"، وهذا ما تفعله حالياً، فموقف السلفية الرسمية لم يتشكل منذ نشوء الدولة السعودية الأولى، بل تشكل قبل ذلك في أدبيات السلفية الأولى إبان دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب القرن الثامن عشر الميلادي/ القرن الثاني عشر هجري، حيث كان هناك موقف مضاد من صوفية نجد القلائل.

ويرى الدخيل أيضاً للخروج من مأزق العلاقات المتباينة المتشججة ما بين "الصوفية والإسلام التقليدي والسياسي الصحي" ، أن توفر الدولة الإطار الدستوري لجميع هذه المكونات، ضمن ما يطلق عليه "المجتمع المدني" ، مؤكداً أن الأجنحة الثقافية في التيارات الداخلية ستكون لها كلمة الفصل والدور الرئيسي في تذليل تلك العقبات بين مختلف المكونات ولو بالحدّ القليل.

ووفقاً لتقرير منشور بموقع "الجزيرة نت" فإن موقف السلطات السعودية، إزاء ما تتعرض له الصوفية من إقصاء من قبل التيارات السلفية، لم يواجه إلا بحالة من الصمت الرسمي، حتى لا تخسر تعاونها مع المؤسسة الدينية الرسمية لاحتياجها لها في بعض المواقف الداخلية والخارجية، وأضاف التقرير الإخباري أن السلطات تحاول استرضاء الشخصيات الحجازية التي تتعرض للإقصاء التي غالباً ما تنتمي إلى أسر لها علاقة بالتصوف ببعض الحقائق الوزارية⁽¹⁵⁾.

وتاريخياً مع انضمام الحجاز لحكم الملك عبد العزيز آل سعود في الربع الأول من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين ميلادي)، ودخول الحرمين تحت سلطة الحركة السلفية من أتباع منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب المتوفى سنة 1206هـ/1792 الذين رأوا بدعية كل أشكال مجالس الذكر الجماعي، وحرمة العديد من الممارسات الدينية،

(14) مقابلة أجراها الباحث عبر الهاتف، مع أستاذ علم الاجتماع السياسي الدكتور خالد الدخيل في يوم الإثنين 20 حزيران 2011، الساعة 5 مساءً، واستمرت لساعة كاملة.

(15) الجزيرة.نت، مصدر سابق.

كالتوجه إلى المدينة المنورة بقصد زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ناهيك عن زيارة المشاهد الأخرى كقبر السيدة خديجة بنت خويلد في مكة مثلاً، وحرمة إحياء المناسبات المرتبطة بالنبي كالمولد الشريف، وحرمة زيارة عدد من الأماكن المتعلقة بسيرة النبي عليه الصلاة والسلام كجبل النور حيث غار حراء، وجبل ثور حيث الغار الذي اختبأ فيه النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه حال الهجرة، إلى غير ذلك من المواقع والبقع الأثرية النبوية.

كان من جراء ذلك أن تمّ هدم مختلف القباب والأضرحة، ومنع التوجه لزيارتها، ومنع إحياء عدد من المناسبات المتعلقة بالنبي، كذكرى مولده في شهر ربيع الأول، وذكرى الإسراء والمعراج في شهر رجب، وتم وقف كل أشكال مجالس الذكر الجماعي، وإغلاق ما كان موجوداً من تكايا وزوايا صوفية، إلى غير ذلك من الأعمال التي قصد منها التضييق وإنهاء أي مسار للتصوف بمنطقة الحجاز.

ومع الإقرار بنجاح مختلف تلك الأعمال في إنهاء ظاهرة تواجد الطرقية الصوفية في الحرمين الشريفين بوجه خاص، إلا أنها لم تُحد من ممارسة بعض أشكال التصوف، ولو على النطاق الاجتماعي الخاص، كإحياء مجالس الذكر الجماعي، وإحياء ذكر عدد من المناسبات النبوية التي حافظ على أدائها كثير من أبناء المجتمع الحجازي الحضري، اعتقاداً منهم أن المحافظة عليها حفاظاً على هويتهم الاجتماعية بوجه خاص، تلك التي أخذت في الانحسار مع تنامي أعداد أبناء المجتمعات القبلية من مختلف أنحاء المملكة، الذين استوطنوا الحرمين بثقافتهم ونظرتهم الاجتماعية الراضية للآخر.

وعمد شيوخ الحركة السلفية إلى ربط بعض المسائل الدينية كالتوسل بالأنبياء في الدعاء وقصد السفر للزيارة النبوية؛ إلى غير ذلك من المسائل التي يرون عدم جوازها، بصوفية الحجاز والتصوف بوجه عام، وازداد الأمر سوءاً حين آمن العلماء المحسوبون على الحركة الصوفية في الحجاز بعقيدة الأشاعرة، المرفوضة كلياً من قبل شيوخ الحركة

السلفية، الذين أصدر البعض منهم فتاوى وكتباً بتكفير معتقدتهم، وهو ما زاد من توتر العلاقة بين الطرفين في الحجاز والعالم الإسلامي⁽¹⁶⁾.

أدى ذلك التوتر - كما يقول الباحث في حركة التصوف الدكتور زيد الفضيل⁽¹⁷⁾ - إلى دعم العلماء المسلمين لعلماء الحرمين من أهل الحجاز في خلافهم مع شيوخ الحركة السلفية وهيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية خلال فترة ماضية. كما كان له أثره في تشجيع استمرار الحركة العلمية ضمن إطار المدرسة الصوفية، وهو ما تمثل في مدرسة السيد محمد بن علوي المالكي، الذي حرص أهل الحجاز من الأعيان ورجال الأعمال على دعمه مالياً، وتشجيع مختلف جهوده العلمية، وإضفاء مظاهر الشرعية العلمية والدينية عليه، لاسيما بعد تعرضه للإقصاء من التدريس في الحرم المكي الشريف، وتبديعه وتضييقه من قبل هيئة كبار العلماء أوائل عقد الثمانينيات الميلادي من القرن المنصرم، وإصدار أحد أعضاء الهيئة العلمية من الحركة السلفية وهو الشيخ عبد الله بن منيع كتاباً يرد فيه على ضلالات المالكي كما ورد في عنوان كتابه.

وأصبح السيد محمد منذ ذلك الحين وحتى وفاته يُمثل بمظهره وشخصيته علماً مكيّاً بارزاً وقطباً عالي المقام عند كثير من أتباع الطرق الصوفية في الخارج، على الرغم من عدم انتمائه إلى أي منها بشكل دقيق، ويمكن القول حينها بولادة وظيفة أخرى للحركة الصوفية في الحجاز، لها مظهرها السياسي في حال اعتبارنا لبروز المقام الديني كأحد المكونات الجوهرية للحكم السياسي في عالمنا الإسلامي.

(16) يمكن مراجعة. سفر الحوالي. منهج الأشاعرة في العقيدة، تعليقا على السجل الذي دار بين عضو هيئة كبار العلماء صالح الفوزان

وبين الشيخ محمد علي الصابوني على صفحات مجلة المجتمع الكويتية:
<http://www.alhawali.com/index.cfm?method=home.SubContent&contentID=88>

أيضا: صالح الفوزان. الأشاعرة ليسوا من أهل السنة والجماعة. فتوى صوتية:
<http://www.alfawzan.ws/node/8418>

أيضا: صالح الفوزان. ليس في السلف من هو من الأشاعرة. فتوى صوتية:
<http://www.alfawzan.ws/node/8396>

(17) أجرى الباحث، مقابلة خاصة، مع الدكتور زيد الفضيل في يوم الخميس 26 أيار/مايو 2011، بجدة غرب السعودية، من الساعة العاشرة صباحاً حتى الواحدة ظهراً .

يشير الدكتور الفضيل إلى إن السيد محمد جَسَدَ بشخصيته المكية الحيوية، وعمق علمه المعرفي ووسطيته من احتواء جُلِّ أبناء الحجاز، لاسيما المنخرطين في المسار الليبرالي والقومي منهم، علاوة على قدرته على الصمود أمام المؤسسة الدينية السلفية، وتمتعه بمقدرة فائقة على حَبْك علاقات جيدة مع مختلف علماء وشيوخ العالم الإسلامي من أتباع الطرق الصوفية وغيرهم، جَسَدَ بكل ذلك رمزاً حجازياً بارزاً فرض على الجميع احترامه والانضواء تحت لوائه، وهو ما تبدى في تلك العلاقة الحميمة بين السيد محمد ووجهاء أهل الحجاز من الأعيان والمسؤولين ورجال الأعمال، وكان واضحاً أيضاً بشكل كبير حين أصرَّ محمد سعيد طيب - وهو أحد أبرز القوميين العرب في المملكة حال زيارته للسيد محمد بمدرسته الخاصة بمكة المكرمة قبل سنوات من وفاته، بصحبة مجموعة من أبناء الحجاز من مختلف التيارات الفكرية والانتماءات الأيدلوجية- على تقبيل يد المالكى تعبيراً عن امتنانه له واعترافاً بمرجعيته الروحية.

الرؤية السياسية

الرؤية السياسية "للسلفية" السعودية، متباينة إلى حد كبير، وفقاً لخطوطها التقليدية المتنوعة والحركية منها، فالخط السلفي الجامي⁽¹⁸⁾ رفع من مستوى "التحذير من القبوريين (في إشارة إلى تبرك الصوفية بالقبور)،- وفقاً لتحديث أغلب المصادر البحثية- إلى خانة التحذير السياسي عبر وجود مشروع طائفي إثني (صوفي - شيعي)، لبناء دولة على أنقاض العائلة السعودية الحاكمة، بدعم من ملائي إيران مازجين في تهمهم بين الفعلين الديني والسياسي، ومنطلقين من اكتشاف بعض الوثائق السرية التي

(18) يعود مسمى السلفية الجامية إلى الشيخ محمد بن أمان علي الجامي المدرس في المسجد النبوي والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وتعرف بسلفية المدينة، الجامية، المدخية، وأزاح كتاب المسبار (العدد 38) بعنوان الجامية، الكثير من التفاصيل عن هذا الفصيل السلفي، حيث نجح الاتجاه الجامي في اقتسام المشهد الديني في المملكة العربية السعودية في النصف الأول من التسعينيات من القرن الماضي، كما كان له وما يزال كبير حضور في اليمن وأفغانستان والجزائر ومصر التي يلاحظ صعود كبير لهذا التيار داخلها في السنوات الأخيرة، وكذلك في أساط بعض الجاليات المسلمة في الغرب. وفكرياً مثلت الجامية النقد السلفي الأكثر انتشاراً لسائر الحركات الإسلامية، وخاصة جماعات التبليغ والدعوة والإخوان المسلمين والتيار السروري أو الصحوي في منطقة الخليج وسائر بلدان العالم الإسلامي، ويتسم التيار الجامي بمركزية "الجرح والتعديل" في أدبياته، فالجامية تصر على اتهام الجماعات الأخرى وكشفها أو جرحها، دون إغدار لها أو صمت عنها، ومن هنا كتب منظروها كربع المدخلي ومقبل بن هادي بن الوادعي ومحمود الحداد وغيرهم، العشرات من المؤلفات في اتهام الجماعات الأخرى، وتعرية رموزها، ورفض كتاباتها، وأطروحاتها حول التنظيم الحزبي أو إقامة دولة الإسلام، وكذلك فضح ما تراه من شبه عقديّة أو قبورية في فكر تلك الجماعات.

وجدتها القوات اليمنية أثناء حصارها للحوثي حول مخطط إيراني "رافضي إسماعيلي صوفي" يضم ممثلين لهم.

يهدف المشروع - وفق نظرتهم - إلى تكوين دولتين داخل المملكة العربية السعودية: دولة للشيعنة تسيطر على مناطق البترول، تشمل الشرقية ونجران وما بينهما من جنوب شرق الجزيرة العربية، من الشرقية جنوباً على حدود حرض والخرج ولا تشمل الرياض. فيما الدولة الثانية دينية صوفية باسم "دولة الحجاز الإسلامية" تتعاونان للحرب ضد آل سعود والوهابية، وتحاصر مناطق المملكة الأخرى، فتتركها دون بترول ودون الحرمين. واستشهدوا بأسماء قيادات للصوفية في داخل السعودية، شاركت في الاجتماعات المزعومة، وأكدوا أن المرشح لرئاسة الدولة الدينية الحجازية الحبيب علي الجفري، وستسعى دولته إلى إعادة بناء القبور وتعظيم قبر النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومقابر البقيع وإقامة شعائر الشيعة والصوفية دون قيود، وقالت: إن المجلس التسيقي بين الرفضة والصوفية عقد اجتماعاته في القاهرة ودبي ومكة المكرمة وجدة، ووصل لأكثر من سبعة وأربعين اجتماعاً⁽¹⁹⁾.

ويمكن تحليل ذلك الاتهام السياسي السلفي الجامي، بالاعتماد على مفصل تاريخي مهم، يعود لأذار (مارس) 2007، بصدر تقرير راند⁽²⁰⁾، من 217 صفحة، حاملاً عنوان "شبيكات الإسلام المعتدلة"، بهدف "تغيير البنية التحتية للإسلام"، وأوصى التقرير الأمريكي "بضرورة دعم الصوفية باعتبارها إسلاماً مدنياً، يمكن أن يضرب من خلاله التيار الوهابي"، وفقاً لتقديرات المؤسسة⁽²¹⁾.

(19) يعتقد كثير من أجريت معهم مقابلات أن الجاميين هم المسؤولون عن تمرير تلك الشائعات وتضخيمها، رابطتين بين استنتاجات المعلومة والنتيجة النهائية المرتبطة بالمعلومة هي إعادة بناء القبور، الفكرة المركزية التي تقوم عليها الجامية في صراعها مع الصوفية.
(20) مؤسسة "راند" RAND مؤسسة بحثية تابعة للقوات الجوية الأمريكية تأسست عام 1948 بعد الحرب العالمية الثانية تبلغ ميزانيتها السنوية قرابة 150 مليون دولار، تدعمها المؤسسة العسكرية الأمريكية، مقرها الرئيسي في ولاية كاليفورنيا الأمريكية، ولها فرع في المنطقة العربية في قطر وهي أكبر مركز فكري في العالم، وأحد أهم المؤسسات الفكرية المؤثرة على صناعة القرار في الإدارة الأمريكية الحالية بدأ نشاطها نحو الشرق الأوسط بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، وأصدرت بعدها عدة تقارير أثارت الكثير من الجدل.
(21) <http://www.rand.org>

عمق التقرير من "أزمة الثقة"، ليس بين السلفيين التقليديين فقط، بل وصل مداه حتى إلى السلفية الحركية (المعروفة بالسرورية)، أو الإخوان المسلمين (خاصة الجناح السلفي منها)، الذي يربط بين التيار الصوفي والتخطيط الأمريكي للمنطقة، وانسحب ذلك العامل الخارجي على "صوفية الداخل السعودي"، ومما ورد في التقرير الأمريكي ما يلي: "من الصعب أن نضع الصوفية في أي من المجموعات، ولكننا سنضعهم مع التيار الحديث. إن الصوفية تمثل تأويلاً فكرياً منفتحاً للإسلام، ويجب أن يتم تشجيع التأثير الصوفي بقوة في البلدان التي لديها تقاليد صوفية، ويجب تشجيع تقبل الصوفية وتهيئة الدعم الشعبي لها"⁽²²⁾.

وفهم من السياق السابق حسب وجهة نظر الفصائل الإسلامية المتقاطعة في نظرتها للصوفية ما يلي:

1. إن التيار الصوفي مدرج ضمن التيارات الأقل معارضة للولايات المتحدة الأمريكية والغرب عموماً.
2. يعد التيار الصوفي من التيارات التي يهدف التقرير إلى إدراجها ضمن الإستراتيجية الأمريكية لتغيير وتحديث العالم الإسلامي.

تلك النظرة المجمع عليها، من قبل جميع الفصائل الإسلامية السعودية، تعطي مزيجاً دراماتيكياً مهماً في وضوح التفكير التعبوي الحاصل تجاه متصوفة السعودية، ويفهم أيضاً من خلالها الهندسية التحليلية المتشددة، إلا أنها تختلف مع السلفية الجامية في وجود "مشروع طائفي صوفي مركزي"، يستهدف الكيان السياسي للدولة المركزية السعودية، فهو لا يلقي نفس درجة "التأييد" لدى المجموعات المحسوبة على "السلفية الحركية أو الإخوانية" التي لا ترى أو لا تؤمن بفكرة "المشروع السياسي للصوفيين المحليين"، إلا أنهم يقتنعون باحتمالية "الاستخدام السياسي"، ضمن أجندة داخلية أو خارجية.

(229) مركز "راند": الإسلام "المتدل" هو الحل لأمريكا. إسلام دبيلي.
<http://www.islamdaily.org/ar/ge000neral/5075.article.htm>

ويمكن الاستشهاد هنا بدراسة مطولة (60 صفحة)، تنبأها موقع أهل البيت الإلكتروني، جاءت تحت عنوان "شبكة العلاقات العامة في بلاد الحرمين وأدواتها: دولة، وهوية، وخصوصية وثقافة الحجاز"، التي جاءت بعد فترة قصيرة من تقرير راند الأمريكي، وتحديداً في 20 آب (أغسطس) 2007، حيث ما تزال تداعيات هذه الدراسة فاعلة حتى اليوم، والتي تشير فيها إلى محور "الاستخدام السياسي للصوفية الحجازية"، من قبل التيار الليبرالي والطائفة الشيعية على وجه الخصوص.

وتكشف الدراسة المنشورة - وفق وجهة نظر الموقع- إلى وجود تقارب "صوفي-ليبرالي" ظهرت بوادر عملية التقارب بينهما عندما كرمّ الراحل محمد علوي مالكي محمد سعيد طيب⁽²³⁾ في 20 أيار (مايو) 2004، وتم نشر تلك الأسمية في جريدة الندوة على صدر صفحتها الأولى تحت عنوان: "الندوة ترصد احتفاء سماحة الدكتور السيد محمد علوي المالكي بالأستاذ محمد سعيد الطيب، في لقاء العلم الشرعي بالفكر الوطني المستنير".

وتشير الدراسة أيضاً- لتوضيح عملية التقارب- إلى بعض مسائل وقضايا الليبراليين من مسائل الاستقطاب والتجاذب الحاصلة في الحجاز، وقد تميل بعض قيادات الصوفية الشابة للتصريح بأقوال الليبراليين في تلك المسائل لكسب مزيد من التعاطف أو للتقريب بين وجهات النظر.

وتعطي دراسة موقع أهل البيت في شقها الآخر صور التقارب "الصوفي- الشيعي"، فتقول: "عندما فجع المجتمع الصوفي بالحجاز بوفاة الشيخ محمد علوي

(23) محمد سعيد طيب من مواليد مكة المكرمة عام 1939، ناشر ومحامي وناشط سياسي معروف من السعودية، شغل منصب العضو المنتدب لشركة تهامة للإعلان والنشر - كبرى شركات الإعلام العربي - لربع قرن، نشر من خلالها أغلب الإنتاج الأدبي الرائد في الحجاز والسعودية، ولطّيب صالون ثقافي شهير في مدينة جدة باسم (الثلاثية). كان في خمسينيات القرن العشرين وحتى السبعينيات من المتحمسين لمشاريع جمال عبد الناصر في المنطقة، الأمر الذي سبب له المتاعب في عهد الملك فيصل، حيث أدخلته كتاباته وأراؤه السجن عدة مرات، كما تعرض لتنظيمه للطلاب الأحرار في الستينيات للتهكيل وسجن مؤسسيه؛ محمد سعيد طيب وعصام قدسي. ساهم طيب في كتابة العريضة المدنية الأولى المقدمة إلى الملك فهد عام 1992، مشاركة مع محمد عبده يمانى وعبد الله مناع. صدر كتاب حديث يتناول تجربته السياسية بعنوان (السجين 32) من المركز الثقافي المغربي، وهو عبارة عن سلسلة حوارات معمقة أجراها معه الزميل أحمد عدنان.

المالكي، قام وفد من الحوزة العلمية بالأحساء بزيارة ذوي الفقيه، وهم: علي باقر الموسى «مدير العلاقات العامة»، وعبد الجليل السمين «مدير شؤون الطلاب»، وحسن اليوسف «مدير الإرشاد الديني». وكان في استقبالهم: أحمد بن السيد محمد علوي المالكي، والدكتور سامي عنقاوي، وواصف كابلي، وآخرون، وتضيف: "كما قام الوفد الرفضى أثناء العزاء بتسليم رسائل من أمين الحوزة بالأحساء (هاشم السلطان) إلى كل من: د. سامي عنقاوي، وعمر عبد الله كامل، ومحمد سعيد طيب، وآخرين.

وهناك أبعاد مهمة في الدراسة تتموضع في تأطير العلاقة مع "الصوفية"، حيث تشير في خاتمتها: "أنه ظهر من طيات التقرير أن القدر المشترك في الجانب الإجرائي والتنفيذي بين كافة التيارات يكون بالتهيئة لفصل "المذهب عن الدولة"، فالصوفية والرافضة في وجهها المذهبي الإثني عشري داخلياً تصعد الأمر، وتضغط على الدولة لتترك مذهب الوهابية كما تدعي، والتيار الليبرالي والمتأثر بهم من دعاة الهوية الحجازية والرافضة في وجهها السياسي يطالب كذلك برفع المذهبية والطائفية كافة عن مؤسسات الدولة، وتصبح دولة المجتمع المدني ومؤسسات القانون الوضعي والوطن الواحد الذي لا يفرق بين أحد لدين أو اعتقاد. وهذا القدر المشترك في جانبه العملي هو تهديد وإرهاب للوطن وللدولة، سواء من الداخل أو الخارج، وهو بشقيه يعود إلى حقيقة القول بالانفصال والتقسيم والخروج من الوحدة⁽²⁴⁾.

ويمكن أن نشير أيضاً إلى أن محور العلاقة الفكرية والسياسية بين الصوفية والتشيع هي من الركائز السياسية التي تراها عموم فصائل الإسلاميين من تقليديين وحركيين في "العلاقة المشتركة بين الصوفية والشيعة"، من خلال أن "عقائد الشيعة تقوم على الغلو في آل البيت، وتعظيمهم بما ليس مشروعاً، وفي مقابل ذلك الجفاء بل والعداء لبعض أو لجمهرة أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم، إضافة إلى ادعاء عصمة الأئمة، ووجوب طاعتهم"، وترى تلك التوجهات السلفية أن القاسم المشترك بين الفئتين هو المبالغة والغلو في التعظيم، والإسراف في محبة آل البيت. فالمتصوفة يرون أن التشيع

(24) موقع أهل البيت رابط الدراسة : <http://alalbait.com/?p=3321>

يوافقهم في بعض الأمور، والتشيع يرى في المتصوفة تربة خصبة فيها بيئة موافقة وأسباب موافقة للتدرج في التشيع".

كما أشارت اللقاءات الخاصة التي أجريتها إلى تدرج بعض المتصوفة من آل البيت ومحبيهم نحو التنقص من قدر بعض الصحابة كعماوية وعثمان رضي الله عنهما، و"زاد الأمر إلى موافقة الشيعة في أعمالهم، وطقوسهم البدعية في اللطم والضرب والندب في يوم عاشوراء حزناً على استشهاد الحسين، حيث نشأ في بعض أبناء آل البيت تيار يتبنى ذلك النهج"⁽²⁵⁾.

تبقى الإشارة إلى أن موقع "أهل البيت" يشرف عليه مجموعة من طلبة العلم من آل البيت من الأشراف والسادة ويدار من مدينة جدة⁽²⁶⁾.

الباحث الدكتور الفضيل - خلال المقابلة البحثية- رأى بخلاف ما استندت إليه الدراسة السلفية السالفة الذكر، أو حتى رؤية الفصائل الإسلامية عامة، أن "العلاقة بين علماء الحراك الصوفي في الحجاز والتيارات القومية والليبرالية لم تكن متوترة مقارنة بما هي عليه في نجد أو بالأصح ضمن إطار مسار الحركة السلفية في المملكة، حيث اقتصرت مظاهر حركة التيار الليبرالي ومدار بحثهم على عدد من الجوانب الفكرية والمسائل الفقهية التي لا تتعارض مع توجه وفكر علماء الحجاز بوجه خاص، كحلق وتقصير اللحية، وكشف الوجه للمرأة، وسماع الأغاني وممارسة العزف الموسيقي، بل وشرب التبغ عبر أدواته المعروفة محلياً بالشيشة والنارجيلة، إلى غير ذلك من المسائل التي شكلت هاجساً كبيراً ضمن إطار الحركة السلفية والتي نتج عن ممارستها إيقاع القول بالتكفير والتبديع والتفسيق، في الوقت الذي لم يجد في ممارستها علماء الحجاز أي حرج، وهو ما قلص من حدة الفجوة الممكن حدوثها ضمن إطار المجتمع الحجازي، وانتفى معه أي صراع بين المنتمين لمختلف التيارات المادية والحركة العلمية بوجه خاص، مما كانت له نتائجها الإيجابية على الطرفين".

(25) لقاءات خاصة أجراها الباحث وقد فضلت المصادر عدم الإفصاح عن هويتها.

(26) موقع أهل البيت، مصدر سابق http://alalbait.com/?page_id=4009

وفي مقابل ذلك - كما يقول الفضيل - "لا يوجد أي قاسم مشترك يمكن أن يربط بين أبناء الحركة الصوفية في الحجاز والمذهب الشيعي الاثني عشري، ذلك أن صوفية الحجاز ينتمون إلى المذاهب السنية المعروفة وبخاصة المذهب الشافعي والحنفي وقليل منهم على المذهب المالكي، غير أن المصيبة تجمع كما يقال، وضرر أتباع الحركة السلفية قد مَسَّ الجميع، حيث حُرِمَ الفريقان من حريتهما في ممارسة ما يرونه مباحاً وجائزاً، وهو ما شكل قاسماً مشتركاً جمع بينهما خلال فعاليات الحوار الوطني الثاني في مكة المكرمة، الذي انعقد تحت شعار محاربة الغلو".

على أن العلاقة في أصلها لم تعش أي حالة من التوتر، حيث استأنس الحجازيون التعامل مع أبناء الطائفة الشيعية خلال مواسم الحج طوال فترات التاريخ الإسلامي، وجاهدوا من أجل تقديم أفضل الخدمات لهم أسوة بغيرهم من المسلمين، بل وعُرف ضمناً عدد من الأسر المكية بميولها الشيعية، من دون أن يسبب ذلك لها أي حرج، أو أن تعيش حالة إقصاء اجتماعي عام، وكذلك الحال في المدينة المنورة التي يقطنها فئات من الشيعة، وينتمي بعض سكانها إلى المذهب الاثني عشري، وكان حكامها لفتترات تاريخية ماضية من الأشراف الاثني عشرية أيضاً، وبالتالي فلم يكن هناك أي حزازات بين أبناء المدرسة الصوفية في الحجاز وغيرهم من أتباع المذاهب الأخرى على مدار التاريخ، كما لا يعني إمكانية أن تتطور العلاقة مستقبلاً لصالح المد الشيعي بحسب ما يتصوره البعض ويخشاه، حيث أثبتت التجربة التاريخية أن الناس أبناء بيئاتهم الاجتماعية والفكرية، وأن أي حدث طارئ سرعان ما سيزول مع زوال أسبابه، وهو ما ينطبق على المد الشيعي والمد السلفي أيضاً، ذلك أن الحجاز بطبيعة تكوينه الديموغرافي والفكري غير قابل للانغماس في التشدد الأيدلوجي، سواء كان ذلك في الإطار السني أو الشيعي، وسيظل مكاناً قابلاً لاحتواء الجميع على مختلف أفكارهم وآرائهم، ضمن ساحة واحدة وطواف واحد وسعي واحد أيضاً⁽²⁷⁾.

(27) مقابلة مع زيد الفضيل، مصدر سابق.

يمتاز الإخوان المسلمون عموماً في المنطقة العربية، بنوع من "التعامل الانفتاحي"، مع صوفية بلدانهم، وفي أضيق الحدود إن وصلت العلاقات لمستويات متقدمة من الصراع، فيتم احتواؤها بشكل سريع، وهذا ما أعطاهم صفة "البراجماتية الحزبية" في التعاطي السياسي كالحالة المصرية والمغربية والموريتانية، لكن في السعودية وعلى الرغم من عدم السماح بوجود تنظيمات في الداخل، إلا أن المتتبع للحالة التاريخية ودراسات الإسلام السياسي، يرى وجود مثل هذه المدرسة الفكرية وامتدادها الداخلي المحلي، إلا أن الأمر مختلف فيما يتعلق برؤيتهم للصوفية، الذين ربما لأمرين - لم يستطيعوا توطيد علاقات جيدة برموز الصوفية- هما:

- سيطرة الجناح السلفي على هذه المدرسة العريقة، وهو الذي لا يسمح بحدوث مثل هذه العلاقة على المستوى القريب للاختلالات العقدية.
- قلق مسارها الداخلي من إبداء أي معارضة للمؤسسة الدينية الرسمية التي تناهض تماماً أي علاقة تقارب مع تيار الصوفية.

وهناك تصور آخر بمستوى بناء هذه العلاقات، يتعلق بقلق الإسلام الحركي في السعودية (الإخوان- السرورية)، من التأثيرات التي أحدثتها الصوفية وانتقالهم من "مجالس الزهد والموالد"، إلى خانة "التنظيمات الحركية"، حيث أضحت تتبع نفس آليات البناء الهرمي الحركي في التجنيد، وبناء البرامج التربوية الخاصة، والدعم اللوجستي لترسيخ فكرها الصوفي في الأتباع، خاصة بعد خروج عدد من الكوادر المحسوبة على آل البيت من رحم تلك الجماعات الحركية، والتي استفادت كثيراً من الممارسات التنظيمية، والتي بدورها ورثتها محافظها الصوفية.

فعلى الرغم من مبادئ الصوفية في البعد عن "السياسة التي تعتبرها شيطانية"، يضاف قلق آخر في مستويات العلاقة الجانبية بين "الحركيين والمتصوفة"، ومصدره يأتي من الجيل الجديد من أبناء المتصوفة الذي عايش عصر الانفتاح الهائل في وسائط الاتصالات، وما أحدثه ذلك من انعكاس واضح على جيل الصوفيين الجدد، الذي شارك عدد من شبابه - على سبيل المثال- في المطالب الإصلاحية السعودية الأخيرة التي ترافقت مع عودة العاهل السعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز في 23 شباط (فبراير)

2011، بعد "ربيع الثورات العربية"، كما يأتي القلق لدى الحركيين أيضاً من خلال عدم ممانعة مشايخ الصوفية لجيلهم الجديد من ممارسة أدوار تتعلق بالوعي السياسي، ولكن ليس على حساب تزكية النفس، وكذلك من مشاركة رموزهم الجدد في انتخابات الأندية الأدبية، بحيث نجح أحد قياداتهم في الوصول إلى شرفية نادي مكة الأدبي هو السيد عبد الله فدعق⁽²⁸⁾.

البيت الصوفي الداخلي

رأى عدد من المراقبين في المقابلات التي أجريتها أن مسألة العلاقة المتوازنة بالتيارات الداخلية في السعودية (بالنسبة للصوفية)، مرهونة بترتيب بيتها الداخلي، والذي كان محل جدل ونقاش كبيرين، خاصة بعد الانحسار في غياب الشخصية الدينية المؤثرة، بعد وفاة السيد المالكي في 2004.

وفي عدد من لقاءاتي برموز التصوف المحلي، أوضحوا فيه حجم الفراغ الكبير الذي تركه السيد المالكي بوفاته، كما ظهر حجم الضعف في مساندة وجهاء الحجاز لأي بديل يمكن أن يخلف مكانه، لاسيما وأن من تبنى مشروع دعم المرجعية الدينية الحجازية من الوجهاء والمسؤولين الحجازيين ورجال الأعمال قد بلغ بهم العمر مداه ووهنت قواهم، ومنهم من قضى نحبه، ومن جاء من بعدهم لم يعد مسكوناً بهذا الهمم بالدرجة التي كان عليها الجيل الأول، وبالتالي فقد فقدت الساحة العلمية الجديدة ذلك الدعم والمناصرة القوية التي استأنست بها الحركة الصوفية إبان حياة السيد المالكي، وشكل غياب

(28) السيد عبد الله فدعق من مواليد مكة المكرمة، يعد من أبرز قيادات الصوفية الحاليين بالسعودية، أخذ العلوم الإسلامية عن عدد من العلماء في المسجد الحرام وغيره، أبرزهم جده إمام الشافعية حسن فدعق، ووالده محمد فدعق، ثم محمد علوي المالكي. وهو حاصل على بكالوريوس في الدعوة ودبلوم وماجستير في التربية ودرجة الدكتوراه في القانون الإسلامي. جده الإمام حسن فدعق تولى إمامة الشافعية بالمسجد الحرام بمكة المكرمة عام 1892 وقد ورثها عن عمه عمر وقبله جده عبد الله الذي تولى تلك المهمة عام 1809. في عام 1998 أخذ عبد الله فدعق موافقة والده على إنشاء جلسة أخرى بجدة تقام كل يوم أحد بشكل مستمر، حيث يقوم بتدريس أمهات كتب العلوم الإسلامية، بالإضافة إلى الفعاليات الإسلامية والدعوية والإرشادية. لديه نشاطات عديدة منها: عضو مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي، ناظر منتخب للسادة آل البيت النبوي من أبناء بني علوي بجدة، عضو نادي مكة المكرمة الثقافي، عضو الهيئة التعليمية بمدرسة الصولتية بمكة المكرمة. شارك في اللقاء الوطني للحوار الفكري، عامي 2004 و2009. له عدد من المؤلفات منها (فوائد وفرائد، رسائل متنوعة في مقاصد الشريعة الإسلامية، نضرة النضرة في التطبيقات العملية من حياة معلم الأمة صلى الله عليه وسلم، الكواكب البازغة من الحجة البالغة، الأنشطة من المنظور الشرعي)، بالإضافة إلى كونه كاتباً أسبوعياً بصحيفة الوطن السعودية.

الشخصية الكاريزمية البديلة عبئاً جديداً على مسار الحركة في الحجاز، خصوصاً وأن صورة السيد الكاريزمية لازالت ماثلة للعيان عند كثير من المهتمين بمتابعة مسيرة الحركة الصوفية في الحجاز.

وتتقاطع تلك الرؤية مع تفاصيل المشهد الذي تراه التيارات الحركية، من وجود صراع صوفي داخلي حول من يمسك بزمام القيادة، ويمكن تقسيم المشهد الصوفي اليوم لثلاثة مسارات رئيسية وهي:

مسار تجديدي: وتمثل في بروز عدد من طلبة العلم المهتمين بتأصيل السلوك الصوفي ضمن مسار الأجيال الشبابية المعاصرة، حيث حرص أولئك على تقديم الحراك الصوفي بحلة جديدة، تتناسب وتطلعات الشباب ونمط تفكيرهم الديناميكي على غرار ما بات يقدمه الدعاة الجدد من أفكار معاصرة برؤية تأصيلية، دون الاهتمام بالتعمق في الجانب العلمي والشرعي، الذي لم يعد أحد من الشباب المعاصر قادراً على استيعابه وهضمه بشكل سليم، لانتفاء الدافعية إلى ذلك، ولسيطرة وهج الرغبة بالمعلومة السريعة على نمط تغذية أذهانهم، كما سيطرت وجبات الأكل السريع على نمط تغذية أجسامهم، إضافة إلى ذلك فقد اهتم أصحاب هذا المسار بالخروج عن الصورة النمطية التي يمكن أن ترتبط بعلماء الحركة الصوفية، فعلى الرغم من محافظتهم على الشكل الظاهري للشخصية العلمائية المتمثلة في لبس العمامة والجبّة العربية كرمز تراثي له دلالاته الوجدانية على المتلقي بشكل عام إلا أنهم حرصوا على المشاركة في كثير من الفعاليات الاجتماعية العصرية، كمعارض الفن التشكيلي مثلاً، واهتموا بتبني ومساندة العديد من المشاريع التنموية غير الربحية المتعلقة برعاية الأطفال، ورعاية بعض الأمراض المزمنة، إلى غير ذلك من الفعاليات التطوعية التي تتلامس مع هموم واحتياجات المجتمع الشبابية ذكوراً وإناً.

مسار تقليدي أصولي: أما المسار الآخر فقد تمثل في أولئك الذين حافظوا على مسيرة حراكهم المعرفي، وآمنوا بأن تنمية السلوك وتهذيبه يحتاج إلى تغذية الروح والعقل بوجبة كافية من الغذاء الروحي والعقلي، الذي لا يكون إلا بثني المرید لركبتيه أمام

شيخه ليتلقى منه المعرفة، ويكتسب من ملازمته أسس التربية السلوكية القويمة، وقد حرص هؤلاء على استمرار النهج التعليمي التقليدي، ولم يُشغلوا أنفسهم بمتابعة المتغيرات السريعة الطارئة على فئة الشباب، إيماناً منهم بأن القلة الدائمة المتمكنة خير من الكثرة المزيّفة المنقطعة.

مسار وراثي: على أن هذا المسار الثالث قد ارتكزت دعائمه على جانب الامتداد النسبي، وهو مسار يمكن أن يكون له دوره الرائد في حال تمكن الوارث من تطوير قدرات مساره ضمن إطار الحركة الصوفية بالشكل الصحيح، ولا يتأتى ذلك إلا إذا كان الوارث على قدر واسع من العلم، واختط لنفسه منهجاً علمياً يكون في جانب منه امتداداً لمسيرة من سبقه، وفي الجانب الآخر يشكل علامة متجددة له على الصعيد المعرفي والسلوكي، وهو ما لم تتضح معالمه بعد ضمن إطار مسيرة الحراك الصوفي المعاصر في الحجاز.

والأمر الآخر في مسار تنمية العلاقات بين الصوفية والتيارات الأخرى، هو دعوة البعض لتحول الصوفية إلى طريقة⁽²⁹⁾، مقارنة بما هو حاصل في السودان والمغرب، وغيرها من البلدان ليكون لها مريدون وأتباع وشيوخ طريقة كي لا تنفطر السلسلة المتصوفة السعودية⁽³⁰⁾.

وهذه المسألة عدّها البعض - في المقابلات التي أجريتها - أمراً ضرورياً في تأطير العلاقات مع مختلف التيارات الداخلية، وهذا ما أشارت إليه الواشنطن بوست الأمريكية

(29) الطريق لغة: هي السيرة، وطريقة الرجل: مذهبه، يقال: هو على طريقة حسنة وطريقة سيئة. واصطلاحاً: اسم لمنهج أحد العارفين في التزكية والتربية والأذكار والأوراد أخذ بها نفسه حتى وصل إلى معرفة الله، فينسب هذا المنهج إليه ويعرف باسمه، فيقال الطريقة الشاذلية والقادرية والرفاعية نسبة لرجالها. وتختلف الطرق التي يتبعها مشايخ الطرق في تربية طلابها ومريديها باختلاف مشاربهم واختلاف البيئة الاجتماعية التي يظهرون فيها. وللطرق الصوفية شارات وبيارق وألوان يتميزون بها. وتشير مصادر أخرى من أن أبو سعيد محمد أحمد الميهي الصوفي الإيراني (عام 430هـ)، أول من وضع هيكل تنظيمي للطرق الصوفية يجعله متسلسلاً عن طريق الوراثة، ويمثل القرن السادس الهجري البداية الفعلية للطرق الصوفية وانتشارها حيث انتقلت من إيران إلى المشرق الإسلامي، فظهرت الطريقة القادرية المنسوبة لعبدالقادر الجيلاني (561هـ). كما ظهرت الطريقة الرفاعية المنسوبة لأبي العباس الرفاعي (540هـ)، وفي القرن السابع الهجري دخل التصوف الأندلس وأصبح ابن عربي أحد رؤوس الصوفية (638هـ). في حين أن مصادر المتصوفة تشير إلى أن أصل الطرق الصوفية يعود إلى عهد رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم عندما كان يخصّ كل من الصحابة بورد يتفق مع درجته وأحواله. وهو ما يرفضه عدد من العلماء الشرعيين، من أن الطريقه لا تستند إلى الأصول الشرعية.

(30) الجزيرة نت، مصدر سابق.

في تقرير سبقت الإشارة إليه من أن الاتجاه الصوفي بالسعودية ما زال يعبر مرحلة إثبات وجوده المتوازن في مقابل الاتجاهات الأخرى، مستفيداً من التحولات الاجتماعية والفكرية والاقتصادية على المستويين المحلي والدولي، إلا أن نقطة ضعفه البنيوية تكمن في كونه لا يزال مبعثراً ولم ينجح حتى الآن في تنظيم صفوفه في إطارات تنظيمية ومؤسسية يمكن لها أن تشكل قاطرات وقنوات استيعاب للمخزون الاجتماعي والفكري والحقوقى التي قد تنقله إلى مستوى التحديات التي تفرضها التيارات الأخرى، بالرغم أن شخصيات محسوبة على التيار الصوفي مثل حجر الزاوية في الحراك الإصلاحى في كل مجالات الدولة والمجتمع وساهمت في تطوير الإعلام وافتتاحه في مجال الصحافة، كما لعبت دوراً رئيسياً في تعضيد حقوق المرأة الاجتماعية والفكرية والسياسية، وأسهمت في ارتقاء الوعي المطالب لدى كل الفئات الاجتماعية لكي تقدم رؤية مطلبية شاملة تتجاوز التطلعات الخاصة والفئوية⁽³¹⁾.

وربما يعزز "نظرة الطريقة" هو حالة الصراعات الداخلية في المسك بزعامة القيادة في الحراك الصوفي السعودي، خصوصاً بعد غياب الشخصية الدينية المؤثرة بعد الفراغ الكبير الذي أحدثته وفاة السيد المالكي، وهو ما يرفضه آخرون من قادة صوفية يمثلون التيار التجديدي، مثل السيد عبد الله فدعق الذي نفى في أكثر من مناسبة أن تكون متصوفة السعودية تعاني من غياب الشخصية المؤثرة، بعد وفاة المالكي، معتبراً أنه "امتداد للعلماء السابقين، وشاءت الظروف حينها أن يكون في ذلك الوضع، وأن الدروس العلمية وحلقات الذكر والإنشاد، لم تزل معمولاً بها في جدة ومكة المكرمة، ويحضرها المريدون وطلبة العلم"⁽³²⁾.

إلا أن هناك من يرى أن اتباع طريقة ما سيعرض مسار الدعم المالي (العمود الفقري) للاهتزاز بشكل واسع وجلي، حيث إن متصوفة السعودية، يتلقون دعماً مالياً من جميع الطرق ومريديها، وهو ما يضمن استمرار التدفقات المالية عليها، وسير نجاح دعوتها في الداخل.

(31) الواشنطن بوست، مصدر سابق

(32) الجزيرة.نت، مصدر سابق

مستوى العلاقات الصوفية مع التيارات في الداخل السعودي

- ما يتعلق بالعلاقات مع المؤسسة الدينية الرسمية، فالأمر لديها ثابت لن يتغير إلا أن الأمر يحتاج إلى لقاءات خصوصاً بين علماء الصوفية وأعضاء هيئة كبار العلماء، للوصول بقدر الإمكان إلى صيغة تفاهم تمنع أجواء التشنج.
- في ما يتعلق بالسلفية الجامية، فإن الأمر سيبقى متشجناً، لأنها تمارس أدواراً وظيفية في هذه المرحلة، ومركزيتها هي "مهاجمة القبوريين".
- ما يتعلق بالسلفية الحركية "الإخوانية والسرورية"، الأمر يحتاج إلى لقاءات مباشرة تحاول في الأساس تجلية "الاستخدام السياسي للصوفية من قبل أطراف داخلية وخارجية"، ويمكن الاستفادة من الحركيين المنسوبين لآل البيت باعتبارهم الأقدر على رسم خارطة طريق في ترقية الخلافات، أو ممارسة دور الوساطة الإيجابية، ويمكن الاستفادة من تجربة سلفيي الجنوب السوداني، وتطبيقهم لمعالم منهجهم في رسم ملامحهم الاستراتيجية في مجتمع لعبت فيه الأساطير الوثنية دورها، ومع ذلك نجحت في تخطي ذلك على الرغم من نسبة الوثنيين التي تصل إلى 65% (33).
- العلاقة بين الصوفية والتيارات المذهبية الأخرى، سواء مع الليبرالية أو المذاهب الأخرى كالشيعة والإسماعيلية، ليست متدهورة، لكن من زعماء الصوفية من يرى في الشيعة غلواً كبيراً وخروجاً على محبة آل البيت.
- أما المؤسسة السياسية السعودية فمن المهم تفعيل توصيات مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، وأن تكون الدولة طرفاً فاعلاً في جلسات الحوار، وأن لا ينحصر دورها في الجانب الإشرافي أو الدعم المالي لأنشطة المركز فقط، وأن تقوم بدورها في الملمة "الحركات الداخلية"، لتبقى تحت إشرافها المباشر وتضمن عدم تصعيدها بالشكل الذي يضر بمصلحة الأمن القومي وسلمه الأهلي.

(33) الإسلام في دولة جنوب السودان الجذور، الواقع، المستقبل، مركز المسبار للدراسات والبحوث (الكتاب الشهري).